عليه لما نهي عنه من زهرة الحيوة الدنيا ولكان هذا الحد
المذموم الذي لا يرضاه ولا يتسم به الاتقيا فكيف سيد الانبيا
قال القشيري وهذا اقدام عظيم من قائله وقلة معرفة بحق
النبي صلى الله عليه وسلم وبفضله وكيف يقال راها فاعجبته
وهي بنت عمته ولم يزل يراها منذ ولدت ولا كان النسا
يحتجبن منه عليه السلام وهو زوجها لزيد وانما جعل الله طلاق
زيد لها وتزويج النبي صلى الله عليه وسلم اياها لازالة حرمة
التبني وابطال سنته كما قال الله تعالى ما كان محمد ابا احد من رجالكم
وقال تعالى لكيلا يكون على المؤمنين حرج في ازواج ادعيائهم
الآية ونحوه لابن فورك وقال ابو الليث السمرقندي
فان قيل فما الفائدة في امر النبي صلى الله عليه وسلم لزيد بامساكها
فهو ان الله عز وجل اعلم نبيه انها زوجته فنهاه النبي صلى الله
عليه وسلم عن طلاقها اذ لم يكن بينهما الفة واخفى في نفسه ما اعلمه
الله به فلما طلقها زيد خشي قول الناس يتزوج امراة ابنه فامره
الله بزواجها ليباح مثل ذلك لامته كما قال تعالى لكيلا يكون
على المؤمنين حرج في ازواج ادعيائهم الآية وقيل كان امره لزيد
بامساكها قمعا للشهوة وردا للنفس عن هواها هذا اذا جوزنا
عليه انه راها فجاة واستحسنها ومثل هذا لا نكرة فيه لما طبع
عليه ابن آدم من استحسانه للحسن ونظرة الفجاة معفو عنها ثم
قمع نفسه عنها وامر زيدا بامساكها وانما تنكر تلك الزيادات
التي في القصة والتعويل والاولى ما ذكرنا عن علي بن حسين
حكاه السمرقندي وهو قول ابن عطاء وصححه واستحسنه القاضي
القشيري وعليه عول ابو بكر بن فورك وقال انه معنى ذلك
عند المحققين من اهل التفسير قال والنبي صلى الله عليه وسلم
منزه عن استعمال النفاق في ذلك واظهار خلاف ما في نفسه وقد

نزهه الله تعالى عن ذلك بقوله تعالى ما كان على النبي من
حرج فيما فرض الله له وقال من ظن ذلك بالنبي صلى الله
عليه وسلم فقد اخطا قال وليس معنى الخشية هنا الخوف
وانما معناه الاستحيا اي يستحيي منهم ان يقولوا تزوج زوجة
ابنه وان خشيته عليه السلام من الناس كانت من ارجاف
المنافقين واليهود وتشنيعهم على المسلمين بقولهم تزوج
زوجة ابنه بعد نهيه عن نكاح حلائل الابناء كما كان فعتبه
الله على هذا ونزهه عن الالتفات اليهم فيما احله له كما عتبه على
مراعات رضى ازواجه في سورة التحريم بقوله لم تحرم ما احل الله
لك الآية كذلك قوله ههنا وتخشى الناس والله احق ان تخشيه و
وقد روي عن الحسن وعايشة رضي الله عنهما لو كتم رسول الله
صلى الله عليه وسلم شيئا لكتم هذه الآية لما فيها من عتبه وابدا
ما اخفاه فصل فان قلت قد تقررت عصمته عم في اقواله
في جميع احواله وانه لا يصح منها خلف ولا اضطراب في عمد ولا
سهو ولا صحة ولا مرض ولا جد ولا مزح ولا رضا ولا غضب
لكن ما معنى الحديث في وصيته عليه السلام الذي حدثنا به القاضي
الشهيد ابو علي رحمه الله قال ثنا القاضي ابو الوليد قال ثنا ابو ذر
قال ثنا ابو محمد وابو الهيثم وابو اسحق قالوا ثنا محمد بن يوسف
ثنا محمد بن اسماعيل قال ثنا علي بن عبد الله ثنا عبد الرزاق انا
معمر عن الزهري عن عبيد الله بن عبد الله عن ابن عباس قال
لما حضر رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي البيت رجال فقال
النبي صلى الله عليه وسلم هلموا اكتب لكم كتابا لن تضلوا بعده
فقال بعضهم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد غلبه الوجع
الحديث وفي رواية ايتوني اكتب لكم كتابا لن تضلوا بعدي
ابدا فتنازعوا فقالوا ما له اهجر استفهموه فقال دعوني فان الذي

Copyright © King Saud University